الباب السابع

فيما جاء فى أوله خاء ، وهو ثلاثة وسبعون مثلا[1]

أَخَفُّ من فَراشة . أخف من عُقَيِّب مَلَاع . أخف رأسًا من الذئب . أخف رأسا من الطائر . أخف حِلْمًا من عصفور . أخف حلمًا من بَعِير . أخف من الجُمَّاح . أخف من يَرَاعه . أخف من ريشة . أخف من النسيم . أخف من الهَبَاء . أَخْفَى من السِّحْر . أخفى من الماءِ تحت الرُّقَّة . أخفى مما يُخْفِى الليلُ . أخفى من الذَّرَّة . أَخْرَقُ من حَمامة . أخرق من أَمَة . أخرق من صَبِى . أخرق من نا كشة غَزْلَها . أَخْسَرُ من حَمَّالة الحَطَب . أخسر من أبى غُبْشان . أخسر من شَيْخ مَهْوٍ . أخسر من مَغْبُون . أَخْجَلُ من مَقْمُور . أَخْيبُ من القا بض على الماء . أخيب من ناتج سَقْبٍ من حائل . أخيب من حُنَيْن . أَخْلَفُ من خُفَّىْ حُنَيْن . أخلف من عُرْقُوب . أخلف من شُرْب الكَمْأة أخلف من بَوْل الجمل . أخلف من ثِيل الجمل . أخلف من وَلَد الحمار . أخلف من نار الحُباحب . أخلف من صَقْر . أَخْذَلُ من يَلْمَع . أَخْلَى من جَوْف العَيْر . أخلى من جوف حِمار . أَخْزَى من ذات النُّحْيَين . أَخْنَثُ من هِيت . أخنث من طُوَيْس . أخنث من دَلَال .

---

(١) ت، م « تسعة وستون مثلا » وفى ق « سبعة وستون مثلا» والأمثال « أخف من عقيب ملاع، أخلف من خفى حنين ، أخذل من يلمع ، أخلى من جوف العير » ساقطة من سائر النسخ ، والأمثال « أخبث من ذئب الغضا ، أختل من ذئب، أخون من ذئب ، أخب من ذئب ، أخب من ضب » ساقطة من م ، والمثل « أخيل من ثعالة » ساقط من الأصل و ق ، وأثبته من ت ، م ، والمثل « أخطف من حدأة » ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

أخنث من مُصَفِّرِاسْتِه . أَخْبَثُ من ذئب الخَمَر . أخبث من ذئب الغَضَا . أَخْتَلُ من ذئب . أَخْوَنُ من ذئب . أَخَبُّ من ذئب . أَخَبُّ من ضَب . أَخَبُّ من ثُعَالة . أَخْتَلُ من ثُعَالة . أَخْيَلُ من دِيك . أَخْيَلُ من غُراب . أَخْيَلُ من مُذَالَة . أَخْيَلُ من واشمةِ اسْتِها . أَخْيَلُ من ثعلبٍ فى اسْتِه عِهْنَةٌ[1] . أَخْدَعُ من ضب . أَخْطَأُ من ذباب . أَخطأُ من فراشة . أَخطأُ من صَبِى . أَخْبَطُ من حاطب لَيْل . أَخبط من عَشْواء . أَخْطَفُ من عُقاب . أَخطف من قِرِلَّى . أَخطف من بَرْق . أَخطف من حِدَأة . أَخْشَنُ من شَوْك . أَخشن من الشَّيْهَم . أَخشن من الجُذَيْل المُحَكَّك . أَخْلَقُ من البُرْدة . أَخْطَبُ من قُسّ .

التفسير

١٩٣ – أما قولهم : أَخَفُّ من فَراشة ؛ فإن الفراشة أكبرُ من الذباب الضَّخْم ، فإذا أخذتَها بيدك صارت بين أصابعك مثلَ الدقيق[2] ، قال الشاعر :

سَفَاهَةُ سِنَّوْرٍ وَجَهْلُ فراشةٍ وإنكَ من كلب المُهَارِش أَجْهَلُ[3]

١٩٤ – وأما قولهم : أَخَفُّ من عُقَيِّبِ مَلَاعٍ ؛ فقد مَرَّ تفسيرهُ فى الباب الثانى[4] .

---

(١) رواية المثل فى سائر النسخ « ثعلبة فى استها عهنة » والمشهور ما أثبته .
١٩٣ – العسكرى ١/٤٢٨ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٤ ، الحيوان ٢/٢٢٨ ، الثمار ٥٠٦ .

(٢) ت ، ق « صارت مثل الدقيق » وفى م « صارت دقيقاً » .

(٣) البيت فى الثمار ٥٠٦ ، الميدانى ٢/٢٥٤ دون نسبة .

١٩٤ – العسكرى ١/٤٢٨ ، الزمخشرى ١/١٠٤ ، اللسان (ملع) والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

(٤) عند تفسير المثل « أبصر من عقاب ملاع » وهو المثل رقم ١٩ .

١٩٥ ـ وأما قولهم : أَخَفُّ رأسًا من الذئب ؛ فلأن الذئب لا ينام كلَّ نومه ، لشدة حذَره ، فمِنْ شَقائه بالسَّهر لا يكاد يُخْطئه مَنْ رَماه .

١٩٦ ـ وأما قولهم : أَخَفُّ رأسًا من الطائر ؛ فمن قول الشاعر :

يَبِيتُ الليـــلَ يَقْظانًا خَفِيفَ الرأسِ كالطَّائِرْ[١]

١٩٧ ـ وأما قولهم : أَخَفُّ حِلْمًا من عصفور ؛ فإن العرب تَضرب العصفور مثلًا لأحلام السُّخَفَاء[٢] ، قال حسان بن ثابت :

لا بأْسَ بالقوم من طُولٍ ومن عِظَمٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ[٣]

١٩٨ ـ وأما قولهم : أَخَفُّ حِلْمًا من بَعير ؛ فمن قول الشاعر :

ذاهبٌ طولًا وعَـرْضًا وهو فى عَقْـل البعيرِ[٤]

ومن قول الآخر :

لقد عَظُم البعيرُ بغير لُبٍّ فلم يستغنِ بالعِظَمِ البعيرُ[٥]
يصرِّفه الصبيُّ بكلِّ وَجْـهٍ ويَحْبسه على الخَسْفِ الجَرِيرُ
وتضربه الوليـــدةُ بالهَرَاوَى فلا عُرْفٌ لديه ولا نَكيرُ

---

١٩٥ ـ العسكرى ١/٤٢٨ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٣ ، الثمار ٣٨٩ .

١٩٦ ـ العسكرى ١/٤٢٨ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٣ .

(١) البيت فى الميدانى ١/٢٥٤ دون نسبة .

١٩٧ ـ العسكرى ١/٤٢٩ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٣ .

(٢) ت ، ق « تضرب حلم العصفور مثلا . . . » وفى م « تضرب المثل بحلم العصفور لأحلام السخفاء » .

(٣) ديوانه ١٧٥ ، والحيوان ٥/٢٢٩ ، والخزانة ٤/٥٣ .

١٩٨ ـ العسكرى ١/٤٢٩ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٢ .

(٤) البيت فى العسكرى ، والميدانى ، والزمخشرى ، وروايته فى سائر النسخ « حلم البعير »

(٥) نسبها أبو تمام فى الحماسة (١١٥٣) بشرح المرزوقى ، والقالى فى الأمالى ١/٤٧ لعباس ابن مرداس السلمى ، ونسبها المرزبانى فى معجم الشعراء (٣١٠) إلى معود الحكماء ، معاوية بن مالك ابن جعفر بن كلاب ، ونسبها الحصرى فى زهر الآداب ٢/٦١ ، كما نسبت فى شرح ديوان بشار (٣٢٥) إلى كثير عزة ، وانظر السمط (١٩٠) والثانى ساقط من م .

١٩٩ ـ وأما قولهم: أَخَفُّ من الجُمَّاح؛ فهو سَهْم يلعب به الصبيان، لا نَصْلَ له، يجعلون فى رأسه مثلَ البُنْدُقة لئلا يَعْقِر: وربما جُعِل فى رأسه تَمْرٌ مَعْلُوكٌ[1] بِقَدْر عِفَاص القارورة[2]، [3] والجُمَّاح مأخوذ من الجَمَامح، وهى رءوس الحَلِيِّ والصَّلِيَّان[4]، واحدتها جَمَامِحَة. والجُمَّاح أيضًا: اللَّعِب بالكِعَاب، يَرْمِى كَعْبًا بِكَعْبٍ لتُزِيلَه[3]. وقَوْس الجُمَّاح مثل قوس النَّدَّاف[5]، إلا أنها أصغر، فإذا شب الغلامُ ترك الجُمَّاحَ وأخذ فى النَّبْل.

٢٠٠ ـ وأما قولهم: أَخَفُّ من يَرَاعَةٍ؛ فإن اليراعَةَ القَصَبَةُ:

٢٠١ ـ وأما قولهم: أَخْفَى من الماء تحت الرُّفَّة؛ فالرُّفَّة: التِّبْنَةُ[6].

٢٠٢ ـ وأما قولهم: أَخْفَى مِمَّا يُخْفِى اللَّيْلُ؛ فلأن الليل يَسْتُر كلَّ شىء. ولذلك قالوا فى المثل الآخر: «اللَّيلُ أَخْفَى للوَيْل»[7]، وفى آخر: «اللَّيلُ أَخْفَى والنهارُ أَفْضَحُ»[8].

---

١٩٩ ـ العسكرى ١/٤٢٩، الميدانى ١/٢٢٥، الزمخشرى ١/١٠٣.

(١) م «معروك» وهو تحريف، وعلك الشىء: مضغه، فهو معلوك.

(٢) عفاص القارورة: صمامها.

(٣ ـ ٣) ساقط من سائر النسخ.

(٤) الحلى على فعيل: نبات بالبادية، وهو من خير مراتع أهل البادية النعم والخيل، وإذا ظهرت ثمرته أشبه الزروع إذا أسبل. والصليان: نبت تسميه العرب خبزة الإبل.

(٥) ندف القطن: ضربه بالمندف، والنداف: الذى يفعل ذلك.

٢٠٠ ـ العسكرى ١/٤٣٠، الميدانى ١/٢٥٥، الزمخشرى ١/١٠٤.

٢٠١ ـ العسكرى ١/٤٣٠، الميدانى ١/٢٥٥، الزمخشرى ١/١٠٥، والمثل بتفسيره ساقط من ت.

(٦) ق، م «فإن الرفة هى التبنة».

٢٠٢ ـ العسكرى ١/٤٣٠، الميدانى ١/٢٥٥، الزمخشرى ١/١٠٥.

(٧) المثل فى القاشر ١٩٥، والعسكرى ٢/٦٠، والميدانى ٢/١٩٣، والزمخشرى ١/٣٤٣، والحيوان ١/٢٨٥.

(٨) المثل فى الزمخشرى ١/٣٤٣، والحيوان ٣/٧٢، وروايته فى ق «أوضح».

٢٠٣ – وأما قولهم : أَخْرَقُ من حَمامة ؛ فلأنها لا تُحْكِمُ عُشَّها ؛ وذلك أنها ربما جاءت إلى الغصن من الشجرة فتَبْنِى عليه عشَّها فى الموضع الذى تذهبُ به الريحُ وتجيءُ . فَبَيْضُها أَضْيَعُ شىءٍ ، وما يَنْكسر منه أكثرُ مما يَسْلم . قال عَبِيدُ بن الأَبْرص[١] :

عَيُّوا بأَمرهِمُ كَمَا عَيَّتْ ببيضتها الحَمَامهْ[٢]
جَعلت لها عُودَيْن مِن نَشَمٍ وآخرُ من ثُمامهْ

٢٠٤ – وأما قولهم : أَخْرَقُ من ناكثةِ غَزْلَها .[٣] ويقال : من ناقضةِ غزلَها[٣] . فإنها كانت امرأة من قريش يقال لها أُمُّ رَيْطَة بنت كعب ابن سعد بن تيم بن مرة[٤] ، وهى التى قد قيل فيها : « خَرْقَاءُ وَجَدَتْ صُوفًا »[٥] وقال الله عَزَّ وجلَّ فيها : (ولا تَكُونُوا كالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا من بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا)[٦] .

٢٠٥ – وأما قولهم : أَخْسَرُ من حَمَّالة الحَطَب ؛ فهى أيضًا امرأةٌ من

---

٢٠٣ – العسكرى ١/٤٣١ ، الميدانى ١/٢٥٥ ، الزمخشرى ١/٩٩ ، الحيوان ٣/١٨٩ ، الثمار ٤٦٧ .

(١) ق « أبو عبيدة الأبرص » وهو خطأ واضح .

(٢) الشعر فى ديوانه ١٣٨ برواية مخالفة ، وعيون الأخبار ٢/٧٢ ، والمعانى الكبير ٣٥٩ ، والحيوان ٣/١٨٩ ، والثمار ٤٦٧ ، وشعراء النصرانية ٥٩٨ ، والأول فى اللسان (عيا) .

٢٠٤ – العسكرى ١/٤٣١ ، الميدانى ١/٢٥٥ ، الزمخشرى ١/٩٩ .

(٣ – ٣) ساقط من سائر النسخ . وذلك أنها كانت تأمر جواريها فيغزلن من الغداة إلى العشية ، ثم تأمرهن فينقضنه .

(٤) فى سائر النسخ « تميم بن مرة » وماأثبته موافق لما فى كتب الأمثال والتفسير .

(٥) المثل فى العسكرى ١/٤٢٤ ، الميدانى ١/٢٣٧ ، والزمخشرى ٢/٧٤ ، والبيان ٢/٢٢٦ .

(٦) سورة النحل ٩٢ .

٢٠٥ – العسكرى ١/٤٣١ ، الميدانى ١/٢٥٦ ، الزمخشرى ١/١٠٠ ، الثمار ٣٠٢ ، وروايته فى الأصل « من حمالة » دون إضافة ، وما أثبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

قريش ، وهى أُمُّ جَمِيل أختُ أَبى سفيان بن حَرْب ، وامرَأَةُ أَبى لَهَبٍ المذكورة فى سورة « تَبَّتْ »[١] وفى قول الشاعر :

جمعتَ شَتًّى وقد فَرَّقْتَها جُمَلًا ... لأَنْتَ أَخْسَرُ من حَمَّالة الحَطَبِ[٢]

٢٠٦ ، ٢٠٧ – وأَما قولهم : أَخْسَرُ من أَبِى غُبْشَان ، وأَخْسَرُ من شَيْخٍ مَهْوٍ ؛ فقد مر تفسيرُهما فى الباب السادس[٣].

٢٠٨ – وأَما قولهم : أَخْسَرُ من مَغْبون ؛ فمثل مولَّد ، ويقولون فى مثل آخر : « فى اسْتِ المَغْبُون عُودٌ »[٤] .

٢٠٩ – وأَما قولهم : أَخْيَبُ من القابض على الماء ؛ فمأْخوذٌ من قول الشاعر :

فأَصبحتُ مِمَّا كان بينى وبينها ... سوى ذِكرِها كالقابضِ الماءَ باليَدِ[٥]

٢١٠ – وأَما قولهم : أَخْيَبُ من ناتجٍ للسَّقْب من حَائِل ؛ فالحائل :

---

(١) فى قوله تعالى : « وامرأته حمالة الحطب » .

(٢) البيت فى الثمار والعسكرى والميدانى دون نسبة .

٢٠٦ – العسكرى ١/٤٣٢ ، الزمخشرى ١/١٠٠ ، الثمار ١٣٥ .

٢٠٧ – البكرى ٣٩٤ ، العسكرى ١/٤٣٢ ، الميدانى ١/٢٥٢ ، الزمخشرى ١/١٠١ ، الثمار ١٠٦ ، اللسان (فسا) .

(٣) عند تفسير المثلين « أحمق من أبى غبشان ، أحمق من شيخ مهو » وهما المثلان رقم ١٢٦ ، ١٢٧ .

٢٠٨ – العسكرى ١/٤٣٢ ، الميدانى ١/٢٥٦ ، الزمخشرى ١/١٠١ .

(٤) المثل فى الميدانى ٢/٧٩ .

٢٠٩ – العسكرى ١/٤٣٢ ، الميدانى ١/٢٥٦ ، الزمخشرى ١/١١٢ .

(٥) قبله :

وما أنس من أشياء لا أنس قولها ... تقدم فشيعنا إلى ضحوة الغد

وهما فى الميدانى ، والحيوان ٥/١٣٩ دون نسبة .

٢١٠ – العسكرى ١/٤٣٢ ، الزمخشرى ١/١١٢ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

الناقةُ التى لا تَحْمِل . وهى بإزاء العَاقِر من النساء ، والسَّقْب والصَّقْب : حُوار الناقة .

٢١١ – وأما قولهم : أَخْيَبُ من حُنَيْنٍ ؛ فقد اختلف النَّسَّابون فيه وفى قصته[١] . فقال الشرقىُّ بن القطامى: كان من قريش ، وزعم أن أصل هذا المثل أن هاشم بن عبد مَناف كان رجلا كثيرَ التقلُّب فى أحياء العرب للتِّجارات والوِفادات على الملوك ، وكان نُكَحَة[٢] ، وكان أَوْصَى أهلَه أنه متى أوتُوا بمولودٍ معه علامتُه قَبِلوه ، وتصير علامةُ قَبولهم إياه أن يَكْسوه ثيابًا[٣] ، ويُلْبسوه خفًّا ، ثم إن هاشمًا تزوج فى حىٍّ من أحياء اليمن ، وارتحل عنهم ، فوُلد له غلام ، فسماه جَدُّه أبو أُمه حُنَيْنًا ، وحمله إلى قريش مع رجلٍ من أهله . فسَأَل عن رَهْط هاشم فدُلَّ عليهم ، فأتاهم بالغلام ، وقال : إن هذا ابنُ هاشم ، فطالبوه بالعلامة ، فلم تكن معه ، فلم يَقْبَلُوه ، فرَدَّ الغلامَ إلى أهله ، فحين رَأَوْه قالوا : « جاء بخُفِّ حُنَيْن »[٤] أى جاء خائبًا حين جاء فى خُفِّ نفسه[٥] . أى لو قُبِل لأُلْبِس خُفَّ أبيه .

وقال أبو اليقظان : كان حُنَيْن رجلا قد ادَّعَى فى قريش ، وانْتَمَى إلى أَسَد بن هاشم ، فجاء إلى عبد المطلب[٦] ، وعليه خُفَّان أحمران وقال : يَاعَمّ ، أنا ابن أخيك أَسَد بن هاشم . فقال عبدُ المطلب : لا ، وثيابِ هاشم ،

---

٢١١ – العسكرى ١/٤٣٣ ، الميدانى ١/٢٥٦ ، الزمخشرى ١/١١٢ ، وروايته فى الأصل « أخبث » وهو تحريف واضح .

(١) م « اختلف السابقون فيه » .

(٢) نكحة بضم النون وفتح الكاف : كثير النكاح .

(٣) ق « أتى بمولود » وفى الأصل « أتوا بمولود » وما أثبته من ت ، م .

(٤) المثل فى الفاخر ٩٧ ، والبكرى ٢٨١ ، والميدانى ١/٢٩٦ ، الزمخشرى ٢/١٠٠ .

(٥) ت ، ق « أى جاء خائباً فى خف نفسه » .

(٦) ق « فجاء آل عبد المطلب » وهو تحريف .

ما أعرف فيكَ شمائلَ هاشم ، فرجع عنه خائبًا إلى قومه ، فقالوا : رَجَع حنينٌ بخُفَّيْه[١] ، أى خائبًا لم يُقْبَلَ فَيُلْبَسَ خفَّ أبيه أَسَد .

وقال أبو عُبَيْد القاسمُ بن سَلَّام : كان حُنَين إسْكافًا من أهل الحِيرة ، فساومه أعرابىٌّ بخفَّيْن ، فاختلفا حتى أغضبه ، فازداد غيظُ الأعرابى فتَركه حتى ارتحل ، فذهب حنينٌ بأَحد الخفَّين فألقاه فى طريقه[٢] ، ثم استقام على الطريق ، وألقى فيه الخُفَّ الآخرَ ، وكَمَن للأعرابى ، فلما مرَّ الأعرابىُّ بالخُفِّ الأَول قال : ما أَشْبَه هذا بخفِّ حُنَيْن ، ولو كان معه الآخرُ لأَخذتُه ، ومضى حتى انتهى إلى الخفِّ الآخر ، فأَناخ [٣]راحلته مكانَه ، ورجع فى طريقه لأَخذ الخفِّ الأَول ، فوثب حنينٌ على راحلته ، فركبها وذهب بها ، ورجع الأَعرابىُّ إلى الخفِّ الآخر ، وقد فَقَد الناقةَ [٣] ، فأَخذ الخفَّيْن معه ، وقَصد نحو حَيِّه ، فقال له قومُه : ما الذى جئتَنَا به من الحِيرة ؟ فقال : جئتُ بخفَّىْ حُنَيْن ، فذهبت مثلا .

وقال غيرهم : كان حنينٌ رجلًا عِبَادِيًّا من أهل دُومَة الكوفة[٤] ، وهى النَّجَف ، وهو الذى يقول :

أنا حنينٌ ودارِىَ النَّجَفُ[٥] وما نَدِيمى إلا الفَتَى القَصِفُ
* ليس خليلى المُبَخَّلُ الصَّلِفُ *

---

(١) ت ، ق « رجع حنين إلى أهله بخفيه » .

(٢) فى سائر النسخ « وأراد أن يغيظ الأعرابى ، فلما ارتحل أخذ حنين أحد الخفين . »

(٣ – ٣) ساقط من م ، وفى سائر النسخ « وقد فقد راحلته » .

(٤) العباد بكسر العين : قوم من قبائل شتى من بطون العرب ، اجتمعوا على النصرانية فأنفوا أن يتسموا بالعبيد ، وقالوا : نحن العباد ، وكانوا ينزلون الحيرة ، ومنهم عدى بن زيد العبادى الشاعر المشهور .

(٥) الرجز فى الفاخر ٩٨ ، والبكرى ٢٨٢ ، والميدانى ١/٢٥٧ ، والزمخشرى ١/١٠٦ ، ورواية الثالث فى سائر النسخ « القصف » وهو تحريف .

وكان من قصته أن دعاه قومٌ من أهل الكوفة إلى الصحراء ليغنِّيَهم ؛ فمَضى معهم[١] ، فلما سكر سلبوه ثيابَه ، وتركوه عُريانًا فى خُفَّيه ، فلما رجع إلى أهله ، وأبصروه بتلك الحال قالوا : « جاءَ حُنَيْن بخُفَّيْه » ثم قالوا : « أَخْيَبُ من حُنَيْن » فسار مثلًا لكل خائب وخاسر ، ثم قالو : « أَصْحَبُ لليَأْسِ من خُفَّى حُنَين »[٢] فسار مثلا لكل يائس وقانِط ومُكْدٍ .

٢١٢ – وأما قولهم : أَخْلَفُ من عُرْقُوب ؛ فإنه كان رجلًا من ساكنة يَثْرب ، وَعَد رجلا ثمرةَ نَخْلَة ، فجاءه الرجل حين أَطْلَعَتْ ، فقال : دَعْها حتى تصير بَلَحًا ، [٣] فلما أَبْلَحَتْ قال : دَعْها حتى تصير زَهْوا ، فلما أَزْهَتْ قال : دَعْها حتى تصير رُطبًا[٣] ، فلما أَرْطَبَتْ قال : دَعْها حتى تصير تَمْرًا ، فلما أَتْمَرتْ عَمَد إليها ليلًا فجَذَّها ، ولم يُعطه شيئًا منها ، فصار مثلا فى الخُلْف ، قال كعب بن زهير يَتَمَثَّل به :

كانت مواعيدُ عُرْقُوبٍ لها مَثَلًا وما مواعيدُها إلا الأَباطِيـــلُ[٤]

وقال الأَشْجَعِىُّ :

وَعَدْتَ وكان الخلفُ منكَ سَجِيَّةً مواعيدَ عرقوبٍ أَخَاه بِيَثْرِبِ[٥]

[٦]وقال آخر :

وأَكْذَبُ من عُرقوب يثربَ لَهْجَةً وأَحْضَرُ شُؤْمًا فى الكواكب من زُحَلْ[٧]

---

(١) فى الأصل « فضى ، فلما سكر . . » وما أثبته من سائر النسخ .

(٢) فى الأصل « أصبحت لليأس من خفى حنين » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ .

٢١٢ – العسكرى ١/٤٣٣ ، الميدانى ١/٢٥٣ ، الزمخشرى ١/١٠٧ ، الثمار ١٣١ ، اللسان (عرقب) .

(٣–٣) ساقط من ت ، ق .

(٤) ديوانه ٨ ، واللسان والتاج (عرقب) .

(٥) البيت له فى اللسان والتاج (عرقب ، ترب) ومعجم البلدان (يثرب) وروايته فيهما (يثرب) بالثاء والراء المفتوحة ، وهى موضع قرب اليمامة ، وانظر التعليق على الروايتين فى البكرى ١٠٢ ، واللسان والبلدان .

(٦) من هنا إلى آخر تفسير المثل ساقط من سائر النسخ .

(٧) البيت فى الميدانى ٢/٣١١ ، والزمخشرى ١/١٠٨ وروايته فيهما « فى الحوائج » .

وقال آخر :

* اليَأْسُ أَرْوَحُ من ميعاد عرقُوبِ *[١]

وقال بعض أصحاب المعانى : معنى قول العرب : « مَوَاعِيدُ عُرْقُوب »[٢] أى مواعيدُ فيها خُلْف . لا أنهم يريدون رجلًا بعينه ، من قول العرب : جاءنا بأمرٍ فيه عُرْقُوب . أى التواء .

٢١٣ – وأما قولهم : أَخْلَفُ من شُرْب الكَمُّون ؛ فلأن الكَمُّون يُمنَّى السَّقْىَ ، فيقال له[٣] : غَدًا تشرب الماء[٤] ، ويقال فى المثل : « مَواعيد الكَمُّون »[٥] كما يقال : « مواعيد عُرْقُوب » إلا أن الكَمُّون مَفْعُولٌ لا فاعل . قال الشاعر :

إذا جئْتَه يومًا أحالَ على غَدٍ كما وُعِدَ الكَمُّونُ ماليس يَصْدُقُ[٦]

[٧]وقال آخر :

فأَصبحتُ كالكَمُّونِ ماتت عروقُه وأَغصانُه مما يُمَنُّونه خُضْرُ[٨]

وقال آخر :

فسقيتَهم وتركتَنِى كَمُّونَةً نَبَتَتْ لزارعها بغيـر شَرابِ[٩]

---

(١) العسكرى ١/٤٣٣ .

(٢) المثل فى الفاخر ١٣٣ ، والميدانى ٢/٣١١ ، واللسان (عرقب) .

٢١٣ – العسكرى ١/٤٣٤ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٧ .

(٣) ثم « يمنيه الساق فيقول له . . » .

(٤) فى الأصل « أتشرب الماء » وهو خطأ ، وما أثبته من سائر النسخ .

(٥) لم أجده فيما أرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

(٦) نسبه الزمخشرى لبشار بن برد ، وهو ضمن ستة له فى الأغانى ١٤/٣٢٤ .

(٧) من هنا إلى آخر تفسير المثل ساقط من سائر النسخ .

(٨) البيت فى اللسان والتاج (كمن) والزمخشرى ١/١٠٧ ، وديوان أبى نواس ورقة ١١١ (مصورة الجامعة العربية رقم ٢٨٠) دون نسبة .

(٩) البيت لبشار بن برد من قصيدة له فى ديوانه ١/١٦١ .

وقال آخر :

لا تَحْسَبَنِّى كَكَمُّونٍ بمَزْرعةٍ إن فاته الماءُ أغنته المَواعيدُ[١]

وقال آخر :

قد صرتُ من وَجْدٍ بِكُمْ ذائبًا ويْحِى كأنِّى زَرْعُ كَمُّونِ[٢]

يعطشُ حَوْلًا فيُمَنُّونه كذا مقالَ الزُّورِ يُعْطُونِى

والكَمُّون أيضًا : الناقة الكَتُوم لِلِّقاح .

٢١٤ ــ وأما قولهم : أَخْلَفُ من بَوْل الجمل ؛ فمن الخِلاف لا من الخُلْف لأنه يَبُول إلى خَلْف .

٢١٥ ــ وأما قولهم : أَخلَفُ من ثِيلِ الجمل ؛ فالثِّيل : وِعاء قَضِيبه ، وقيل ذلك فيه ؛ لأنه يُخالف فى الجهة التى إليها مَبَالُ كلِّ حيوان[٣] .

٢١٦ ــ وأما قولهم : أَخلَفُ من وَلَد الحمار ؛ (فإنهم) يَعنون البغلَ ، لأنه لا يشبه أباه ولا أُمَّه[٤] .

٢١٧ ــ وأما قولهم : أَخلَفُ من نار الحُبَاحب ؛ فإنه يقال أيضًا : « أَخلَفُ من نار أَبِى حُبَاحب » و « أَخلَفُ من وقُود أَبِى حُباحب » ومن حديثه فيما ذكر ابن الكلبى أنه كان رجلًا من العرب فى سالف الدهر بخيلا[٥] ،

---

(١) البيت لبشار من قصيدة له فى ديوانه ٢/٢٦٧ ، وهو فى الثمار ٦١٥ دون نسبة ، وروايته فيه « لا تجعلنى » .

(٢) الشعر لأبى نواس ، ديوانه ، ورقة ١١١ (مصورة الجامعة العربية رقم ٢٨٠) .

٢١٤ ــ العسكرى ١/٤٣٤ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٥ ، الثمار ٣٥٠ .

٢١٥ ــ العسكرى ١/٤٣٤ ، الميدانى ١/٢٥٤ ، الزمخشرى ١/١٠٥ .

(٣) فى الأصل « يخلف فى الجهة التى إليها مثال كل حيوان » وهو تحريف صححته من العسكرى والميدانى .

٢١٦ ــ العسكرى ١/٤٣٤ ، الميدانى ١/٢٥٣ ، الزمخشرى ١/١٠٥ .

(٤) ما بين القوسين تكملة تستقيم بها العبارة .

٢١٧ ــ العسكرى ١/٤٣٤ ، الميدانى ١/٢٥٣ ، الزمخشرى ١/١٠٨ .

(٥) ت ، ق « كان رجلا فى سالف الدهر » .

لا تُوقد له نار بلَيْلٍ كراهيةَ أن يُقتَبَس منها ، فإن أَوْقَدها ثم أبصرها مستضيءٌ أطْفأَها[١] ، فضربت العربُ بناره فى الخُلْف المثلَ[٢] ، وضربوا به فى البخل المثلَ ، [٣] واشتقاق «حُبَاحب» من حَبْحَبة النار . (هى إيقلاُها[٣]).

وقال غيرُ ابن الكلبى : الحُبَاحب : النار التى تُوريها الخيلُ بسنابكها من الحجارة ، واحتَجَّ بقول الله تعالى : (فالمُورِيَاتِ قَدْحًا) .[٤] وقال قائل :

الحُباحب : طائر يطير فى الظلام كَقَدْر الذُّباب ، له جَناح يَحْمَرُّ إذا طار به ، يَتَراءى من البعد كشُعْلة نار .

٢١٨ – وأما قولهم : أَخْلَف من صَقْر ؛ فمن خُلُوف الفم[٥].

٢١٩ – وأما قولهم : أَخْذَلُ من يَلْمَع ؛ فهو السَّراب .

٢٢٠ – وأما قولهم : أَخْلَى من جَوْف العَيْر .

٢٢١ – وأَخْلَى من جوف حِمار .

٢٢٢ – وأَخْرَبُ من جوف حمار .

---

(١) م «أبصرها مبصر» .

(٢) سائر النسخ «فضربت العرب مثلا بناره فى الخلف» .

(٣ – ٣) ساقط من سائر النسخ .

(٤) سورة العاديات ٢ .

٢١٨ – العسكرى ١/٤٣٤ ، الميدانى ١/٢٥٣ ، الزمخشرى ١/١٠٧ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٥) الخلوف بضم الخاء : تغير ريح الفم لتأخر الطعام .

٢١٩ – العسكرى ١/٤٣٥ ، الزمخشرى ١/٩٦ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٢٢٠ – العسكرى ١/٤٣٥ ، الزمخشرى ١/١٠٩ ، اللسان (جوف) والمثل ساقط من سائر النسخ .

٢٢١ – العسكرى ١/٤٣٥ ، الميدانى ١/٢٥٧ ، الزمخشرى ١/١٠٩ ، الثمار ٨٤ ، اللسان (جوف) .

٢٢٢ – العسكرى ١/٤٣٥ ، الميدانى ١/٢٥٧ ، الزمخشرى ١/٩٨ ، الثمار ٨٤ ، اللسان (جوف) والمثل ساقط من ق .

فحِمار : رجل من عاد ، [١] كان يقال له : حمار ابن مُوَيْلِع ، فَعَدَلت العربُ فى تسميته عن ذكر الحمار إلى ذكر العَيْر ، لأنه فى الشِّعر أخفُّ وأسهلُ مَخْرَجًا [١]. وجَوْفُه : واد كان يَحُلُّه ، ذو ماء وشجر، فخرج بنوه يتصيَّدون ، فأصابتهم صاعقةٌ فأهلكتهم ، فكَفَر وقال : لا أعبد ربًّا فَعل هذا بِبَنِىَّ ، ثم دعا إلى الكُفْر ، فمَن عصاه قَتَله ، فأهلكه اللهُ ، وأخرب واديَه ، فضَربت به العربُ المثلَ فى الخَراب والخَلاء ، فقالوا : « أَخْرَبُ من جوف حمار » و « أَخْلَى من جوف حمار »[٢] وأكثر الشعراء ذكرَه فى أشعارهم ، فمن ذلك قول بعضهم :

وبشُؤْمِ البَغْىِ والغَشْمِ قديمًا ما خلا جَوْفٌ ولم يَبْقَ حمارُ [٣]

[٤]هذا قول هشام الكلبى . وقال غيره : ليس « حمار » ههنا اسمَ رجل ، بل هو الحمارُ بعينه ، واحتَجَّ بقول من يقول : « أَخْلَى من جوف العَيْر » ، قال : معنى ذلك (أن) الحمار إذا صِيد لم يُنْتَفَع بشىء من جَوْفه ، بل يُرْمَى به ، ولا يُؤْكَل ، واحتَجَّ أيضًا بقول من قال[٥] : « شَرُّ المال مالا يُزَكَّى ولا يُذَكَّى » ، فقال : إنما عَنَى الحمارَ ، لأنه لا تجب فيه زكاةٌ ، ولا يُذْبَح فيُؤْكل[٤]. وقال أبو نصر[٦] فى قول امرئ القيس :

(١ – ١) هذه العبارة ساقطة من سائر النسخ فى هذا الموضع ، وقد ذكرت بها فى نهاية تفسير المثل .

(٢) فى الأصل « أخرب من جوف ، وأخل من جوف » دون إضافة ، وهو خطأ صوبته من سائر النسخ .

(٣) البيت فى التاج (حمر) ومعجم البلدان (جوف) دون نسبة ، ونسبه فى الشعر ٨٤ إلى الأفوه الأودى .

(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ ، والكلمة التى بين القوسين تكملة تستقيم بها العبارة .

(٥) من كلام ابنة الخس .

(٦) أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلى كان يعرف بغلام الأصمعى ، وقد روى عنه كتبه ، وقال الأصمعى عنه : « ليس يصدق على أحد إلا أبو نصر » وتوفى عام ٢٣١ هـ .

ووادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قطعتُه به الذئب يَعْوِى كالخَلِيع المُعَيَّلِ[١]

العَيْر عند الأَصمعى : الحِمار ، يذهب إلى أنه ليس فى جوف الحمار إذا صِيد شىءٌ يُنْتَفَع به، فجوف الحمار عندهم بمنزلة الوادى القَفْر الذى لا منفعةَ فيه للبهائم أو الناس[٢] .

[٣]قال أبو نصر : قال الأَصمعى : وقد حَدَّثنى ابنُ الكلبى عن فَرْوة بن سَعيد[٤] ، عن عَفِيف الكِنْدى ، أن هذا الذى ذكرته العرب كان رجلًا من بقايا عاد ، يقال له : حمار بن مُوَيْلِع ، فَعدلت العربُ عن ذِكْر الحمار إلى ذكر العَيْر[٥] ، لأنه فى الشعر أَخَفُّ وأَسهلُ مَخْرَجًا[٣].

٢٢٣ – وأما قولهم : أَخْزَى من ذاتِ النِّحْيَيْن؛ فقد ذكرتُ قصتَها على الاستقصاءِ فى الباب الخامس والعشرين[٦] .

٢٢٤ – وأما قولهم : أَخْنَثُ من هِيت؛ فإن هذا مثلٌ من أَمثال أَهل المدينة ، سار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان حينئذ بالمدينة ثلاثةٌ منَ المخنَّثين : هِيتٌ وهَرِمٌ وماتِعٌ ، فسار المثلُ من بينهم بهِيت ، وكان المخنَّثون يَدْخلون على النساءِ فلا يُحْجَبون . وكان هِيتٌ يَدخل على أَزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم متى أَراد) . ومن حديثه أَنه دخل

---

(١) ملحق ديوانه ٣٧٢ ، واللسان والتاج (جوف) ومعجم البلدان (جوف) والثمار ٨٤ ، والبيت غير كامل بالأصل .

(٢) ت « لامنفعة للناس فيه » وفى ق ، م « لا منفعة للناس ولا للبهائم فيه » .

(٣ – ٣) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ ، وقد ذكر جزء منه فى أول تفسير المثل ، وعبارة « قال أبو نصر : قال الأصمعى » ساقطة من ت .

(٤) م « ابن سعد » وهو تحريف .

(٥) م « فعدلت العرب عند تسميته عن ذكر . . » .

٢٢٣ – العسكرى ١/٤٣٢ ، الميدانى ١/٢٥٨ ، الزمخشرى ١/٩٩ ، اللسان (نحا) .

(٦) عند تفسير المثل « أنكح من خولت » وهو المثل ٦٦٦ .

٢٢٤ – العسكرى ١/٤٣٥ ، الميدانى ١/٢٤٩ ، الزمخشرى ١/١١١ .

يومًا دارَ أم سلمة ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم عندها ، فأقبل على أخي أمِّ سلمة عبدِ الله بن أبي أمية فقال : إن فَتَح اللهُ عليكم الطائفَ فَسلْ أن تُنَفَّل باديَةَ بنت غَيْلان بن سلمة بن معتب الثَّقفية[1] ، فإنها مُبَتَّلة هيفاءُ ، شَموعٌ نَجْلاء ، تَنَاصف وجْهها فى القَسَامة ، وتجزّأ معتدِلًا فى الوَسامة ، إن قامت تَبَنَّتْ ، وإن قَعَدت تَثَنَّتْ ، وإن تَكَلَّمت تَغَنَّتْ ، أعلاها قَضِيب ، وأسفلها كَثِيب ، إذا أقْبَلتْ أقبلت بأربع ، وإذا أدبرتْ أدبرت بثمان ، مع ثَغْر كالأُقْحوان ، وشَىءٍ بين فَخِذَيْها كالقَعب المُكْفَأْ ،[2] كما قال قيس بن الخطيم :

تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وهى لا هيـــةٌ كأنما شَفَّ وَجْهَهَا نُزُفُ[3]
بين شُكول النساء خِلْقَتُهـــا قَصْدٌ فلا جَبْلَةٌ ولا قُضُفُ

فسمع ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال له : « مالكَ سبَاك الله! ما كنتُ أحسبك إلا من غيرِ أولى الإرْبَة من الرِّجال ، فلِذَا كنت لا أحجبك عن نسائى »[4] ، ثم أمر أن يُسَيَّر به إلى خَاخ[5] ، ففُعِل ، فدخل فى أثَر هذا الحديث بعضُ الصحابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتأذن لى يا رسولَ الله فى أن أتْبَعه فأضربَ عنقَه ؟ فقال : « لا ، إنَّا أُمرنا ألَّا نقتلَ المُصَلِّين » فبلغ خبرُه المخنَّثَ ، فقال : ذلك من

---

(١) فى الأصل « ابن مغيث » وما أثبته من سائر النسخ ، وهو موافق لما فى الميدانى .

(٢) سائر النسخ « ونتوء شىء بين فخذيها» والمبتلة من النساء : تامة الخلق حسنته . والشموع بفتح الشين: الجارية اللعوب الضحوك الآنسة . والنجلاء : الواسعة العينين فى حسن . والقسامة والوسامة: الحسن والجمال . والقضيب : الغصن . والكثيب: التل من الرمل . والأقحوان . نبت . . طيب الريح ، حواليه ورق أبيض ، ووسطه أصفر تشبه به الأسنان . والقعب . القدح الضخم .

(٣) من قصيدة له فى ديوانه ٥٥ ، والأغانى ٣/٢٢ ، والأصمعيات رقم ٦٨ ، وانظر السمط ٤٢٢ .

(٤) الحديث فى النهاية لابن الأثير ١/٢٩ .

(٥) خاخ : موضع بين الحرمين يقال له : روضة خاخ .

النادرزين[١]، أى من مخرَّق الخَبَر[٢]. وبقى هيتٌ بخَاخٍ إلى أيام عثمان رضى الله عنه .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : أما قوله : « إن قَعَدَتْ تَبَنَّتْ » فالتبنِّى : تباعد ما بين الفخذين ، يقال : تبنَّت الناقةُ ، إذا باعدت ما بين رجليها عند الحَلْب[٣] ، ويقال فى « تَبَنَّت » أى صارت كأنها بُنْيان من عِظَمها ، وقوله : « تُقْبل بأربع » يعنى بأربع عُكَنٍ فى بَطْنها ، وقوله : « تُدْبر بثمانٍ » يعنى أطرافَ هذه العُكَن الأربع فى جَنْبَيْها ، لكل عُكْنَةٍ طَرَفَان ، لأن العُكَن تُحيط بالجَنْبَيْن حتى تَلْحق بالمَتْنَيْن من مؤخَّر المرأة ، وقال : « بثمان » وإنَّما هى عددُ الأطراف وواحدها طَرْف ، وهو مذكَّر ، لأن هذا كقولهم : هذا الثَّوْبُ سَبْعٌ فى ثمانٍ ، فلما لم يقل فى ثمانية أشبارٍ أتى بالتأنيث ، وكما يقولون : صمنا من الشهر خمسًا ، والصوم للأيام دون الليالى ، فإذا ذكرتَ الأيام قلت : صمنا خمسة أيام ، وقوله : « تَغْتَرق الطَّرْفَ » أى تَشْغَل أعينَ الناظرين إليها عن النظر إلى غيرها ، ويقال : بل معناه أنه يُنظَر إليها بالطَّرْف كلِّه وهى لا تَشْعُر ، وقوله « شَفَّ » أى جَهَد ، يريد أنها عَتِيقة الوجه[٤] ، دقيقةُ المحاسن ، ليستْ بكثيرةِ لحم الوجه[٤] والنَّزْف : خروج الدم ، أى أنها تَضْرب إلى الصُّفرة ، ولا يكون ذلك إلا من النِّعمة ، والشُّكولُ : الضُّروب ، والجَبْلة : الكَزَّة الغليظة[٥] .

---

(١) فى الأصل « النادرين » وفى ق « النارزرين » والكلمة ساقطة من م ، وما أثبته من ت ، وفى الميدانى « النازدرين » وفى الزمخشرى « الشاندرين » ولم أعثر على هذه الكلمة حتى الآن .

(٢) ت ، ق « محرق الخبر » وفى م « مجرى الخبر » وفى الزمخشرى « محترق الخبر » وما أثبته من الأصل موافق لما فى الميدانى .

(٣) سائر النسخ « ما بين فخذيها » .

(٤ - ٤) ساقط من ت ، ق .

(٥) ت ، ق « والجبلة : العظيمة الغليظة » وفى م « الكزة العظيمة الغليظة » .

٢٢٥ – وأما قولهم : أَخْنَثُ من طُوَيْس ؛ فإنه (١كان أيضًا من مخنَّثِي المدينة وكان يسمى طاووسًا ، فلما تخنَّث تَسَمَّى بطُوَيْس١) ، وَتَكَنَّى بأبى عبد النَّعيم ، وهو أولُ من غَنَّى فى الإسلام بالمدينة ، ونَقَر بالدُّفِّ المُرَبَّع ، وكان أخذَ طرائقَ الغِناءِ عن سَبْى فارس ، وذلك أن عمر رضى الله عنه كان صَيَّر لهم فى كل شهر يَوْمَيْن يَسْتريحون فيهما من المِهَن ، فكان طُوَيس يَغْشَاهم حتى فَهِم طرائقَهم ، وكان مُتُوفًا خَلِيعًا يُضْحِك كلَّ ثَكْلَى وحَرَّى ؛ فمِنْ مَجَانته أنه كان يقول : يا أَهلَ المدينة ، ما دمتُ بين ظَهْرَانَيْكم فتَوقَّعوا خروجَ الدَّجَّال والدَّابة(٢) ، فإن مُتُّ فأنتم آمنُون ، فتَدبَّرُوا ما أقول لكم : إن أُمِّى كانت تمشى بيْن نساء الأَمصار بالنَّمائم ، ثم ولدتْنى فى الليلة التى مات فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وفَطَمتْنى فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر ؛ وبلغتُ الحُلُمَ فى اليوم الذى قُتِل فيه عمرُ ، وتزوجت فى اليوم الذى قُتل فيه عثمانُ ؛ ووُلِد لى فى اليوم الذى قُتل فيه علىٌّ عليه السلام ، فَمَنْ مِثْلى ؟! وكان يُظْهر للناس ما فيه من الآفة غيرَ مُحْتَشِم منه ، ويتحدَّث به ، وقال فيه شعرًا وهو :

أنا أبو عَبْدِ النَّعِيمْ ... أنا طَاوُوسُ الجَحِيمْ (٣)
وأنا أَشْأَمُ مَن دَبْ ... بَ على ظَهْرِ الحَطِيمْ
أَنا حَاءٌ ثم لَامٌ ... ثم قافٌ حَشْوَ مِيمْ

٢٢٥– العسكرى ١/٤٣٦ ، الميدانى ١/٢٥٨ ، الزمخشرى ١/١٠٩ ، الثمار ١٤٥ .

(١–١) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ ، وانظر فى اسمه وكنيته ولقبه وأخباره الأغانى ٣/٢٧ .

(٢) المسيح الدجال : رجل من يهود ، يخرج فى آخر هذه الأمة ، ويدعى الألوهية ، والدابة : أحد أشراط الساعة ، وهى المذكورة فى قوله عز وجل : « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » .

(٣) الشعر فى الميدانى ، والأول والثانى فى اللسان والتاج (طرس) ورواية الأول فى الأصل « طاروس النعيم » وما أثبته ن سائر النسخ والميدانى واللسان والتاج .

يريد : أنا حَلَقِيٌّ[١] . وعَنَى بقوله : «حَشْوَ مِيم» الياءَ ، لأنك إذا قلت «مِيمٌ» فقد وقعت بين المِيمَيْن ياءٌ .

٢٢٦ – وأما قولهم : أَخْنَثُ من دَلَال ؛ فهو من مخنَّثي المدينة أيضًا . واسمه نافد ، وكُنْيته أبو يَزِيد ، وهو ممَّن خَصاه ابنُ حَزْم الأنصاريُّ أميرُ المدينة فى عهد سليمان بن عبد الملك .[٢] وذكر إسحاق المَوْصلى . عن محمد ابن سلام الجمحى ، عن ابن جُعْدُبَة ، أن سليمان بن عبد الملك[٢] . إنما أمر بخِصاءِ مخنَّثى المدينة ، لأنهم كَثُرُوا بها ، فأفسدوا النساءَ على الرِّجال[٣] ، وحَكى غيرهُ عن سبب الخِصاء غيرَ ذا ، زعم أن سليمان بن عبد الملك كان مُفْرِطَ الغِيرة ، وأن جاريةً له حضرته ذاتَ ليلةٍ قَمْراء ، وعليها حُلِيٌّ ومُعَصْفَر[٤] ، فسمع فى الليل سُمَيْرًا الأَيْلِيَّ يغنِّى بهذه الأبيات :

وغادةٍ سمعتْ صوتى فَأَرَّقَها ... من آخر الليل لَمَّا مَلَّهَا السَّهَرُ[٥]

تُدْنِى على جيدها من ذى مُعَصْفَرَةٍ ... والحَلْىُ دانٍ على لَبَّاتها خَصِرُ

لم يَحْجب الصوتَ أَحراسٌ ولا غَلَقٌ ... فدمعُها بأَعَالِى الخدِّ منحدِرُ

فى ليلة البدر ما يَدْرِى مُعَايِنُها ... أوجهُها عنده أَبْهَى أم القمرُ

لو خُلِّيتْ لَمَشَتْ نحوى على قدمٍ ... تكاد من رِقَّةٍ للمشى تَنْفَطِرُ

فاستوعب سليمانُ الشعرَ ، وظن أنه فى جاريته ، فبَعث إلى سُمَيْر فأَحضره ، ودعا بحَجَّام ليَخْصِيَه . فدخل عليه عمرُ بن عبد العزيز . فكلمه فى أمره ،

---

(١) حلقى بفتح اللام : مخنث .

٢٢٦ – العسكرى ١/٤٣٧ ، الميدانى ١/٢٥١ ، الزمخشرى ١/١٠٩ ، اللسان (خنث) .

(٢–٢) ساقط من م .

(٣) م «فأفسدوا النسل» وهو تحريف .

(٤) المعصفر : الثوب المصبوغ بالعصفر ، وهو نبات يصبغ به .

(٥) الشعر فى الأغانى ٤/٢٧٥ ، والعقد ٦/٦٨ برواية مخالفة ، والأخير ساقط من ت ، ق .

فقال له : اسكتْ فإن الفرسَ يَصْهل فتَسْتَودق له الحِجْر ، وإن الفَحْل يَخْطِر فتَضْبَع له الناقة[١] ، وإن التَّيْس يَنِبُّ فتَسْتَحْرم له العَنْز ، وإن الرجل يُغَنِّى فتَشْبَق له المرأة[٢] ، ثم خصاه ، ودعا بكاتبه وأمره أن يكتب من ساعته إلى عامله ابن حَزْم : أنْ أَحْصِ لى من مخنَّثى المدينة المغنِّين منهم ، فتَشَظَّى قلمُ الكاتب[٣] ، ونَجَمَتْ منه نقطة[٤] إلى ذِرْوة الحاء فصَيَّرتها خاءً ،[٥] فلما ورد الكتاب المدينة ناوله ابنُ حزمٍ كاتبَه ، فقرأ عليه بالخاء[٥] : اخْصِ من المخنَّثين المغنِّين منهم ، فقال له الأمير : لعله «أَحْصِ» بالحاء ، فقال له الكاتب : إن على الخاء نقطةً مثل سُهَيْل ، فتقدَّم الأمير فى إحضارهم ، ثم خَصَاهم ، وهم : طُوَيْس ودَلَال ونَسيم السَّحَر ، ونَوْمة الضُّحَى ، وبَرْد الفؤاد ، وظِلُّ الشَّجَر[٦] . فقال كلُّ واحد منهم عند خِصائه كلمةً سارت عنه ، فأما طُوَيْس فقال : ما هذا إلا خِتانٌ أُعِيد علينا ، وقال دَلَال : بل هذا هو الخِتان الأكبر ، وقال نسيم السَّحَر : بالخِصاء صرتُ مخنَّثًا حقًّا ، وقال نَوْمَةُ الضحى : بل صرنا نساءً حقًّا ، وقال بَرْدُ الفؤاد : استَرحْنا من حَمْلِ ميزاب البَوْل معنا ، وقال ظِلُّ الشَّجَر : وما نصنع بسلاحٍ لا يُسْتعمل !

---

(١) ت ، ق « يهدر » .

(٢) الحجر : الفرس الأنثى ، واستودقت : أرادت الفحل ، وخطر البعير بذنبه : رفعه وحطه ، وإنما يفعل ذلك عند الشبع والسمن ، وضبعت الناقة : اشتهت الفحل ، ونب التيس : صاح عند الهياج ، والنبيب : صوته عند السفاد ، واستحرمت العنز : اشتهت الفحل ، وشبقت المرأة : اشتدت غلمتها وطلبت النكاح .

(٣) تشظى الشيء : تفرق وتشقق وتطاير شظايا .

(٤) ت ، ق « وانجحت » وفى م « وانجبت » وكلاهما تحريف .

(٥ — ٥) ساقط من ت .

(٦) ت ، ق « ظل السحر » .

ومَرَّ الطبيبُ الذى خصاهم بابن أبِى عَتِيق[١] ، فقال له : أَنتَ خاصِى دَلال ؟ ! أَمَا والله إنْ كان لَيُجِيد :

لِمَنْ طَلَلٌ بذات الجَـزْ ع أمسى دارسًـا خَلَقَـا[٢]

ومضى الطبيبُ فناداه[٣] أن ارْجِعْ ، فَرَجَع[٣] فقال : إنما عَنَيْتُ خفيفَه لا ثقيلَه[٤].

وكان يبلغ من تَخْنِيث دَلَال[٥] أنه كان يرمى الجمارَ فى الحج بسُكَّر سُلَيْمَانِىّ مُزَعْفَر مُبَخَّر بالعُود المُطَرَّى ، فقيل له فى ذلك فقال : لأَبِى مُرَّة عندى يَدٌ فأَنا أُكافئه عليها[٦] ، فقيل له : وما تلك اليَدُ ؟ قال : حَبَّبَ إلَىَّ الأُبْنة[٧] .

٢٢٧ – وأما قولهم : أَخْنَثُ من مُصَفِّر اسْتِه ؛ فهو مثل من أَمثال الأَنصار ، كانوا يَكيدون به المهاجِرين من بنى مَخْزوم ، حكى ذلك ابنُ جُعْدُبَة ، وزعم أَنهم كانوا يَعنون بهذا المثل أبا جَهْل بن هشام ، وقد كان يَرْدَع أَلْيَتَيْه بالزَّعفران[٨] لبَرَصٍ كان هناك ، فادعت الأَنصارُ أنه كان يَطْليها بالزَّعفران[٨] تَطْيِيبًا لمن كان يعلوه من النَّاكَة ، لأَنه كان

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، كان من أدباء العصر الأموى وظرفائه ، حلو الحديث ، على بصر بالشعر والغناء ، وكثيراً ما نقل الرواة من أحكامه على الشعراء ، وشعراء الغزل خاصة .

(٢) البيت ضمن ثلاثة فى الأغانى ٤/٢٧٦ ، وروايته فيه « بذات الجيش » .

(٣ – ٣) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٤) الخفيف والثقيل : نوعان من أعاريض الشعر .

(٥) سائر النسخ « وكان بلغ من تخنيثه » .

(٦) أبو مرة : كنية إبليس لعنه الله .

(٧) المأبون : الرجل الذى تفعل به الفاحشة ، والاسم منه : الأبنة .

٢٢٧ – العسكرى ١/٤٣٨ ، الميدانى ١/٢٥١ ، الزمخشرى ١/١١٠ .

(٨ – ٨) ساقط من سائر النسخ ، وردع أليتيه بالزعفران : لطخهما به ، والألية : العجيزة .

مَسْتُوهًا[١] ، قالوا : ولذلك قال فيه عتبة بن ربيعة[٢] : سيَعلم مُصَفِّر اسْتِه أَيُّنا انتفخ سَحْرُهُ ، فدَفَعتْ بنو مخزوم ذلك وقالوا : فقد قال قيس بن زهير لأَصْحابه يوم الهَباءة[٣] ، وهو يريدهم على قَصِّ أَثَر حُذَيْفة بن بَدْر : إن حُذَيْفة رجلٌ مُخَرْفَجٌ[٤] ، وكأَنِّى بالمصفِّرِ اسْتِه مُسْتَنْقَعًا فى جَفْر الهَباءة . قالوا : فينبغى أَن تَحكموا على حذيفة أيضًا بأَنه كان مَسْتوهًا مِثْغَارًا[٥] . ولم نر أحدًا قط قال ذلك[٦] ، وإنما هذه كلمةٌ تقال لأَصْحاب الدَّعَة والنعمة .

وقد ضَرب أَهلُ مكة المثلَ قبل الإسلام فى التَّخنيث برجلٍ آخر من مشركى قريش لا أُحِبُّ ذكرَه ، وزعموا أَنه كان مَتُوفًا ، ورَوَوْا له هذا الشعر :

يا جَوارِى الحَىِّ عُدْنَنِيَــهْ ... أَخَوَاتِى لَا تَلُمْنَنِيَــهْ[٧]
كيف أَلتذُّ الحيــاةَ وقد ... مَنَعُــوا مِنِّى مُعَلِّلِيَــهْ
لِمَ تَلْحَوْنِى عــلى رجلٍ ... لو سقانى سَمَّ سَــاعَتِيَهْ
لم أَقُلْ إنِّى مللتُ ولا ... إنَّ مَنْ أَهواه مَلَّنِيَــهْ
لو عَراه ســاعةً أَلَمٌ ... شَرِقَتْ عينى بِعَبْرَتِيَــهْ
قَرِّبُوا عُــودًا وبَاطِيَــةً ... فبِــذَا أَدركتُ حاجَتِيَــهْ

---

(١) السته : ضخامة الاست ، وكبر العجز ، والمراد بالمستوه الذى يؤتى فى استه .
(٢) ق ، م « عقبة بن ربيعة » وهو تحريف .
(٣) الهباءة : أرض ببلاد عطفان ، ومنه « يوم الهباءة » لقيس بن زهير العبسى على حذيفة ابن بدر الفزارى ، قتله فى جفر الهباءة ، وهو مستنقع ماء بها .
(٤) مخرفج : منعم يعيش فى سعة ورخاء .
(٥) المثغار من الرجال : المخنث الذى يؤتى .
(٦) م « قال ذلك فى حذيفة » .
(٧) روى الشعر خمسة فى سائر النسخ ، مع اختلاف فى الرواية وترتيب الأشطار .

٢٢٨ ، ٢٢٩ – وأما قولهم : أَخْبَثُ من ذئب الخَمَر ، وأَخْبَثُ من ذئب الغَضَا ؛[1] فالخمَر : وَهْدة يَسْتتر فيها الذئب . ويقال فى الخَمَر : إنه واد من الشجر ، والذئب الذى يستتر بظِلال الغَضا أَخبثُ الذئاب ، وقالوا : أَخْمَرُ الذئبُ ، إذا استتر بالخَمَر[1] والعرب تسمِّى ضروبًا من البهائم بضروب من المَراعى ، تَنْسُبُها إليها ، فيقولون : أَرنب الخُلَّة ، وضَبٌّ السِّحاءِ ، وظَبْى الحُلَّب ، وقُنْفُذ بُرْقة . وشَيْطان الحَماطة[2] ، والشيطان عندهم : كلُّ حَيَة خفيفةِ الجسم ، وذلك كلُّه على قَدْر طباع[3] الأَمكنة والأَغذية العاملةِ فى طباع[3] الحيوان . [4] فقد اختَصَّ شَبِيبُ بن شَبَّة[4] حياتِ سِجِسْتانَ بنعتٍ لا يلزم سائرَ حَيَّاتِ البلاد فقال : هى عِرَاضُ الظهور ، دِقَاقُ الأَعْناق ، صغارُ الأَذناب ، مُنَرْطَحَاتُ الرءُوس . رُقْشٌ بُرْشٌ ، كأَنما كُسِينَ نمانمَ الحِبَرة ، يَنهشْن بأَمثال المَخايط ، كبارُهُنَّ حُتُوف ، وصغارهن سُيُوف[5] . ومن أَسجاع ابنة الخُس[6] : أَخْبَثُ الذئاب

---

٢٢٨ – العسكرى ١/٤٣٨ ، الميدانى ١/٢٥٩ ، الزمخشرى ١/٩٢ .

٢٢٩ – العسكرى ١/٤٣٨ ، الميدانى ١/٢٥٩ ، الزمخشرى ١/٩٢ ، الحيوان ١/٢٢٠ .

(١ – ١) ساقط من سائر النسخ .

(٢) الخلة : كل نبات حلو ، والسحاء : نبت يأكله النحل فيطيب عسله عليه ، واحدته سحاءة ، ويأكله الضب كذلك ، والحلب : نبات ينبت بالقيعان وشطآن الأودية ، ينبسط على الأرض ، ويأكله الشاء والظباء ، وبرقة : أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين مختلطة ، والحماط : شجر التين الجبلى ، وثمره شديد الحلاوة ، تألفه الحيات ، فيقال : شيطان الحماط ، والواحدة حماطة .

(٣ – ٣) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ . وحية برشاء : منقطة بنقط حمراء وأخرى سوداء أو غبراء . ورقشاء : فيها نقط سواد وبياض . والحبرة : ضرب من البرود اليمانية ، وثوب منمنم : مرقوم موشى ، والمخايط : جمع مخيط وهو كل ما خيط به كالإبرة .

(٥) شبيب بن شبة الأخبارى الأديب الشاعر ، صاحب خالد بن صفوان ، ولهما أخبار ومواقف مشهورة عند الخلفاء والأمراء ، وتوفى بعد المائتين .

(٦) ابنة الخس : امرأة من إياد اسمها هند ، كانت معروفة بالفصاحة ، وجاء عنها كثير من الأمثال .

ذئابُ الغَضَا ، وأخبثُ الأَفَاعِي أفاعي الجَدْب ، وأسرعُ الظِّباءِ ظباءُ الحُلَّب ، وأشد الرجال الأَعْجَفُ الضَّخْم ، وأجمل النساءِ الفَخْمةُ الأَسِيلة ، وأقبحُ النساءِ الجَهْمةُ القَفْرة ، وآكلُ الدوابِّ الرَّغوثُ ، وأطيب اللحم عُوذُه [١] ، وأغلظ المَواطِنِ الحَصَا على الصَّفا ، وشَرُّ المالِ مالا يُزَكَّى ولا يُذَكَّى ، وخيرُ المال مُهْرةٌ مَأْمُورة أو سَكَّة مَأْبورة [٢] .

وعلى هذا المجرَى حكايَةٌ حكاها ابنُ الأَعرابي عن العرب ، زعم أنه قيل للبَكْربة : ما شجرةُ أبيك ؟ قالت : العَرْفَجَة ، إذا قُدِحَت التهبتْ ، وإذا خُلِّيتْ قَصَّبَتْ ، وقيل للقَيْسِيَّة : ما شجرةُ أبيك ؟ قالت : الخُلَّة ، ذَلِيقة الدِّرَّة ، حديدة الجِرَّة ، وقيل للتميميَّة : ما شجرةُ أبيك ؟ قالت : الإِسْلِيح ، رَغْوةٌ وصَرِيح ، وسنَامٍ إطْرِيح ، تُفِيئُهُ الرِّيح . وقيل للأَسَديَّة : ما شجرةُ أبيك ؟ قالت : الشِّرْشِر ، وَطْبٌ حَشِر ، وغلام أَشِر [٣] .

حَشِر : وَسِخٌ ، ووَسَخُ الوَطْب من اللبن يسمى حَشَرا ، والسَّنام الإطريح : المرتفع ، يقال : طَرَح القومُ بناءهم ، أى طَوَّلوه جدًّا ، والحُلَّب : شجرة حلوة ، فلذلك ظباؤُها أسرع ، وأبطأُ الظِّباءِ ظباءُ الحَمْض ، لأن الحَمْض مالح .

---

(١) فى الأصل « غوده » وفى ق « موذه » وهما تحريف صوبته من ت ، م . والعوذ من اللحم : اللاصق بالعظم ، والعجف : غلظ العظام وعراؤها من اللحم ، والأسيلة : المستوية الملساء ، ويقال : خد أسيل ، إذا كان سهلا لينا مستوياً ، والجهم من الوجوه : الغليظ الكريه السمج ، والقفرة من النساء : القليلة اللحم ، والرغوث : المرضع .

(٢) مهرة مأمورة : كثيرة النتاج والنسل ، وسكة مأبورة : السكة : الطريقة المصطفة من النخل ، والمأبورة : الملقحة ، أراد : خير المال نتاج أو زرع .

(٣) العرفج : ضرب من النبات سريع الاشتعال ، شديد اللهب أحمره ، وقصب الزرع وأقصب : صار له قصب ، وذلك بعد التفريخ ، والخلة : كل نبات حلو . والدرة بالكسر : كثرة اللبن وسيلانه . والجرة بالكسر أيضاً : ما يخرجه البعير من كرشه للاجترار . ومن كلامهم : لا أفعله ما اختلفت الدرة والجرة ، وما خالفت درة جرة ، واختلافهما أن الدرة تسفل إلى الرجلين ، والجرة تعلو إلى الرأس . والإسليح : شجرة تغزر عليها الإبل وتسمن ، والشرشر : نبت بالبادية تسمن عليه الإبل وتغزر .

٢٣٠ – وأما قولهم : أَخْوَنُ من ذئب ؛ فقد يقولون فى مثل آخر : « مُسْتَوْدِعُ الذئب أَظْلَمُ »[١] وفى مثل آخر : « مَنِ استرعى الذئبَ ظَلَم »[٢] قال الشاعر :

* وأَخْوَنُ من ذئبٍ بصحراءِ هَجَرْ *[٣]

٢٣١ – وأما قولهم : أَخَبُّ من ضَبٍّ ؛ فقد اشتَقُّوا منه « فلان خَبٌّ ضَبٌّ »[٤] وقال بعض أصحاب المعانى : قولهم : « أَخَبُّ من ضب » أى من ذِى ضَبٍّ ، أى أَغَشُّ من ذى عداوة ، لأنهم يَعنون بذلك خَدْعَ الضبِّ فى جُحْرِه[٤] .

٢٣٢ – ٢٣٤ – وأما قولهم : أَخَبُّ ، وأَخْتَلُ ، وأَخْيَلُ من ثُعَالَةَ ؛ فثُعَالة : اسم من أسماءِ الثعلب .

٢٣٥ – وأما قولهم : أَخْيَلُ من غراب ؛ فلأنه يَختال فى مِشْيته .

٢٣٦ – وقولهم : أَخْيَلُ من مُذَالة ؛ يَعْنون الأَمَة ، لأنها تُهَان وهى تَتَبَخْتَر[٥] .

---

٢٣٠ – العسكرى ١/٤٣٩ ، الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/١١٢ .

(١) المثل فى الميدانى ١/٢٦٠ ، الحيوان ٦/٤١٠ .

(٢) المثل فى الفاخر ٢٦٥ ، والعسكرى ٢/٢١٨ ، والميدانى ٢/٣٠٢ ، والزمخشرى ٢/٣٥٢ ، والحيوان ٤/١٥٠ ، وهو ساقط من ت .

(٣) الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/١١٢ .

٢٣١ – العسكرى ١/٤٣٩ ، الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/٩٢ ، الحيوان ٦/٤٣ .

(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ .

٢٣٢ – العسكرى ١/٤٣٩ ، الزمخشرى ١/٩٢ ، والمثل ساقط من سائر النسخ .

٢٣٣ – العسكرى ١/٤٣٩ ، الزمخشرى ١/٩٤ ، والمثل ساقط من سائر النسخ .

٢٣٤ – الزمخشرى ١/١١٣ ، والمثل ساقط من سائر النسخ .

٢٣٥ – العسكرى ١/٤٣٩ ، الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/١١٣ .

٢٣٦ – العسكرى ١/٤٤٠ ، الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/١١٣ .

(٥) ت ، ق « يعنون الأمة المهانة » وفى م « الأمة المهانة » .

٢٣٧ ـ وأما قولهم : أَخْيَلُ من وَاشمةِ اسْتِها ؛ فإنها كانت امرأةً من العرب وَشَمَتْ فَرْجَها بخُضْرة[١] ، فاختالت به على صواحبها ، ورواه ابنُ الأعرابى : « أَخْيَلُ من المُتَشِمَة »[٢] وقالوا فى هذه المرأة : إنها دُغَة العِجْلِيَّة .

٢٣٨ ـ وأما قولهم : أَخْيَلُ من ثَعْلَبٍ فى اسْتِه عِهْنَةٌ ؛ فمثلٌ رواه محمدُ ابن حبيب ولم يفسِّره ، ولا أعرف معنى المثل[٣] .

٢٣٩ ـ وأما قولهم : أَخْدَعُ من ضَبٍّ ؛[٤] فقد يقال أيضًا : « أَخْدَعُ من ضَبٍّ حَرَشْتَه »[٤] ؛ والتَّخَدُّع هو التَّوَارِى ، والمَخْدَع من هذا أُخِذ ، وهو بَيْتٌ فى جَوْف بَيْتٍ يُتَوارَى فيه ، وقالوا فى الضب ذلك لتَوَارِيه وطول إقامته فى جُحْره[٥] ، وقِلَّة ظهوره ، وقال أبو علىٍّ لُكْذَة[٦] : خَدْعُ الضب إنما يكون من شدة حَذَره ، فأما صفة خَدْعِه فإنه يعْمد بذَنَبه بابَ جُحْره[٧] ليَضربَ به حَيَّةً أو شيئًا آخرَ إن جاءه ، فيجيءُ المحترِشُ[٨] إلى جُحْره فيُخَشْخِش عُودًا بباب جُحْره ، فإن كان الضبُّ غيرَ مجرَّب أخرج

---

٢٣٧ – العسكرى ١/٤٤٠ ، الميدانى ١/٢٥٣ ، الزمخشرى ١/١١٣ ، اللسان (وشم) .

(١) الوشم فى اليد : أن يغرز ظهر الكف والمعصم بإبرة أو بمسلة حتى تؤثر فيه ، ثم تحشى هذه المغارز بالكحل أو غيره فيزرق أثره أو يخضر .

(٢) ت « المشتمة » وهو تحريف .

٢٣٨ – العسكرى ١/٤٤٠ ، الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/١١٣ .

(٣) فسره الزمخشرى بقوله : « إذا علقت صوفة مصبوغة بذنب الثعلب أفرط إعجابه بها ، وشغل عن كل شأنه باستحسانها » .

٢٣٩ – العسكرى ١/٤٤٠ ، الميدانى ١/٢٦٠ ، الزمخشرى ١/٩٥ ، الحيوان ٦/٤٣ .

(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ .

(٥) سائر النسخ « لطول تواريه وإقامته » .

(٦) ت « لغزة » وفى ق ، م « لغدة » وهو أبو على الحسن بن عبد الله المعروف بلغدة ولكذة الأصبهانى ، قدم بغداد ، وكان جيد المعرفة بفنون الأدب ، حسن القيام بالقياس ، موفقاً فى كلامه ، وكان إماماً فى النحو واللغة ، وفى طبقة أبى حنيفة الدينورى ، مشايخهما سواء ، وكان بينهما مناقضات ، ثم صار رأساً فى اللغة والعلم والشعر والنحو بأصبهان .

(٧) ق « إلى باب جحره » .

(٨ – ٨) ساقط من سائر النسخ ، والخشخشة : حركة لها صوت كصوت السلاح .

الذَّنَب فيأخذه المحترِش[٨] وإن كان مجرِّبا أخرج ذنَبه إلى نصف الجُحر ، فإن دَخل عليه شيءٌ ضَربه ، وإلا بَقِيَ فى جُحْره ، فهذا هو خَدْعُه ، قال الشاعر :

وأَخْدَعُ من ضَبٍّ إذا جاء حارِشٌ أَعَدَّ له عند الزُّنَابة عَقْرَبَا[١]

ومعنى البيت أن بيتَ الضبِّ لا يخلو من عَقْرب ، لما بينهما من الأُلْفة ، ولاستعانته بها على المحترِش ، فهذا قولُ أهل اللغة . وقال بعضُ أصحاب المعانى : العرب تَذْكُر الضبَّ والضبعَ والوَحَرَ والعقربَ فى مجارى كلامها من طريق الاستعارة ؛ فأما الضب فإنهم يقولون منه : فلان خَبٌّ ضَبٌّ ، فيشبِّهون الحقدَ الكامنَ فى قلبه الذى يَسْرى ضَرَرُه بخَدْع الضب فى جُحره . وأما الضبع فإنهم يجعلونها اسمًا للسَّنَة الشديدة التى تأكل المالَ ، [٢]إذ كانت الضبعُ أفسدَ شىءٍ من الدواب ، فشبَّهوابها السنةَ الشديدة التى تأكل المال[٢] . وأما الوَحَر فإن الوَحَرَةَ دُوَيبَّة حمراءُ إذا جَثَمت تلْصَق بالأرض[٣] ، فيقولون منها : وَحَر صَدْرُ فلان ، ذهبوا إلى التزاق الحِقْد بالصَّدْر ، كالتزاق الوَحَرة بالأرض . وأما العَقْرب فإنهم يقولون منها : سَرَت عقاربُ فلان ، وفلان تَدِبُّ عقاربه ، إذا أخفى مكانَ شَرِّه .

٢٤٠ – وأما قولهم : أَخْطَأُ من ذُباب ؛ فلأنه يَقتل نفسَه فى الشىء الحَارِّ ، أو الشىءِ المائع ، ويَلْزَق به ، فلا يُمْكنه التخلُّص منه .

---

(١) البيت فى الحيوان ٥٣/٦ بنسبته إلى أبى الوجيه العكلى وبرواية مخالفة ، والكامل ٢٣٢ دون نسبة .

(٢ – ٢) ساقط من م .

(٣) سائر النسخ « تلزق » .

٢٤٠ – العسكرى ٤٤٠/١ ، الميدانى ٢٦١/١ ، الزمخشرى ١٠١/١ .

٢٤١ – وأما قولهم : أَخْطَأُ من فَراشة ؛ فلأنها تُلْقى نفسَها على النار .

٢٤٢ – وأما قولهم : أَخْبَطُ من حاطِب لَيْل ؛ فلأن الذى يَحتطب ليلًا يَجْمع كلَّ شىء مما يَحْتاج إليه ، وممَّا لا يحتاج إليه ، لا يَدْرى ما يَجْمع . وفى كلام أَكْثَمَ بن صَيْفى : « المِكْثَارُ كحاطب اللَّيْل »[١] وإنما شَبَّهه بحاطب الليل ، لأنه ربما نَهشتْه حَيَّةٌ أو لسعته عقربٌ فى احتطابه ليلا ، فكذلك المِكْثار[٢] ، ربما أصابه فى إكثاره بعضُ ما يَكْره .

٢٤٣ – وأما قولهم : أَخْبَطُ من عَشْوَاءَ ؛ فهى الناقة التى لا تُبْصر بالليل ، فهى تَطَأُ كلَّ شىء[٣] قال زهير :

رأَيتُ المنايا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ ومَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فيَهْرَمِ[٣]

ويقال فى مثل آخر : « إن أَخَا الخِلاط بالليل أَعْشى »[٤] والخِلَاط : القتال ، وصاحب القتال بالليل لا يَدْرى مَنْ يَضْرِب .

٢٤٤ – وأما قولهم : أَخْطَفُ من قِرِلَّى ؛ فإنه طير من بَنات الماء ، صغير الجِرْم ، شديد الغَوْص[٥] ، سريع الاختطاف ، لا يُرَى إلا مرفرفًا

---

٢٤١ – العسكرى ١/٤٤١ ، الميدانى ١/٢٦١ ، الزمخشرى ١/١٠٢ ، والمثل بتفسيره ساقط من م .

٢٤٢ – العسكرى ١/٤٤١ ، الميدانى ١/٢٦١ ، الزمخشرى ١/٩٣ ، الثمار ٦٣٩ .

(١) المثل فى الفاخر ٢٦٤ ، والبكرى ٢٤ ، والعسكرى ٢/١٩١ والميدانى ٢/٣٠٣ ، والزمخشرى ١/٣٤٩ ، واللسان (حطب) .

(٢) فى الأصل « فكذلك هذا المهذار » وما أثبته من سائر النسخ ، وهما سواء .

٢٤٣ – العسكرى ١/٤٤١ ، الميدانى ١/٢٦١ ، الزمخشرى ١/٩٤ ، الثمار ٣٥٤ .

(٣ – ٣) ساقط من سائر النسخ . والبيت من معلقته ، ديوانه ٢٩ ، وشرح القصائد العشر للتبريزى ١٦٨ .

(٤) المثل فى الميدانى ١/٧٦ .

٢٤٤ – العسكرى ١/٤٤٢ ، الميدانى ١/٢٦١ ، الزمخشرى ١/١٠٢ ، الثمار ٤٩٢ ، اللسان (قرل) .

(٥) فى الأصل « حديد الغوص » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ .

على وجه الماء على جانب[١] ، كطيرَان الحِدَأة ، يَهْوِى بإحدى عَيْنَيْه إلى قَعْر الماء طمعًا ، ويرفع الأُخرى إلى الهواء حَذَرًا ، فإن أبصر فى الماء مايستقِلُّ بحَمْله من سَمَكٍ أو غيره انقضَّ عليه كالسهم المرسَل ، فأخرجه من قَعْر الماء ، وإن أبصر فى الهواء جارحًا مَرَّ فى الأرض . وكما ضربوا به المثلَ فى الاختطاف كذلك ضربوه به فى الحذَر والحَزْم ، فقالوا : « أَحْذَرُ من قِرِلَّى »[٢] كما قالوا : « أَحْذَرُ من غُراب »[٣] وقالوا : « أَحْزَمُ من قِرِلَّى »[٤] كما قالوا : « أَحْزَمُ من حِرْباء »[٥] . وفى أسجاع ابنة الخُسِّ[٦] : كُنْ حَذِرًا كالقِرِلَّى ، إن رَأى خَيْرًا تَدَلَّى ، وإن رَأى شَرًّا تَولَّى .

وقد خالف رواةُ النسب هذا التفسير ، وقالوا : قِرِلَّى : اسم رجل من العرب كان لا يتخلَّف عن طعام أحد ، ولا يَتْرك موضعَ طَمَع إلا قَصَد إليه ، فإن صادف فى طريق يسلكه خُصُومَةً تَرك ذلك الطريقَ ولم يمرَّ فيه ، فقالوا فيه : « أَطْمَعُ من قِرِلَّى »[٧] فهذا ما حكاه النسَّابون فى تفسير هذا المثل . وأقول : إنه خَلِيقٌ أن يكون هذا الرجل شُبِّه بهذا الطير[٨] ، وسُمِّى باسمه ، وقال الشاعر :

---

(١) ت « من غير جانب » وفى ق « من جانب » .

(٢) انظر ص ٧٤ .

(٣) انظر المثل ١٥٠ .

(٤) انظر المثل ٧٥ .

(٥) انظر المثل ١٨٩ .

(٦) سبق التعريف بها عند تفسير المثلين « أخبث من ذئب الحمر ، أخبث من ذئب الغضا » وهما المثلان ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٧) انظر المثل ٤٣٤ .

(٨) سائر النسخ « وأقول أنا : خليق . . . » .

يا مَنْ جَفَانِى وَمَلَّا نَسِيتَ أَهْلًا وَسَهْلَا[1]
ومات مَرْحَبُ لَمَّا رأيتَ مالِىَ قَلَّا
إنى أظُنُّكَ تَحْكِى بما فعلتَ القِرِلَّى

٢٤٥ – وأما قولهم : أَخْشَنُ من الشَّيْهَم ؛ فهو القُنْفُذ ، ويقال له : الشَّيْظَمُ أيضًا .

٢٤٦ – وأما قولهم : أَخْشَنُ من الجُذَيْل ؛ فهو تصغير جِذْل ، وهو خشبة تُغْرَز فى الأرض ، فتجىءُ الإبل الجَرْبَى فتحتَكُّ به ،[2] وجِذْل الشجرة : أصلُها ، وأصل كل شىء جِذْلُه[2] .

٢٤٧ – وأما قولهم : أَخْطَبُ من قُسٍّ ؛ فقد مر تفسيرهُ فى الباب الثانى[3] .

---

(١) الشعر لأبى نواس يعاتب عمرا الوراق ، ديوانه ٣٥١ ، واللسان والتاج (قرل) ، والثمار ٤٩٣ دون نسبة .

٢٤٥ – العسكرى ٤٤٢/١ ، الزمخشرى ١٠١/١ ، الثمار ٤٢٠ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٢٤٦ – العسكرى ٤٤٢/١ ، الميدانى ٢٦٢/١ ، الزمخشرى ١٠١/١ .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ .

٢٤٧ – العسكرى ٤٤٢/١ ، الميدانى ٢٦٢/١ ، الزمخشرى ١٠٢/١ ، وروايته فى سائر النسخ « قس بن ساعدة » .

(٣) عند تفسير المثل « أبلغ من قس » وهو المثل رقم ٤٥ .